مهديين الى الصراط المستقيم او جعلناكم قبلتكم افضل القبل جعلناكم امة وسطا اي خيارا او عدولا
مزكين بالعلم والعمل وهو في الاصل اسم المكان الذي تستوي اليه المساحة من الجوانب ثم استعير للخصال
المحمودة لوقوعها بين طرفي افراط وتفريط كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة بين التهور والجبن
ثم اطلق على المتصف بها مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث كساير الاسمي التي يوصف بها
واستدل به على ان الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانثلمت به عدالتهم لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا علة للجعل اي لتعلموا بالتامل فيما نصب لكم من الحجج وانزل اليكم من
الكتاب انه تعالى ما بخل على احد وما ظلم بل اوضح السبيل وارسل الرسل فبلغوا ونصحوا ولكن الذين كفروا
حملهم الشقا على اتباع الشهوات والاعراض عن الايات فتشهدون بذلك على معاصريكم وعلى الذين قبلكم وبعدكم
روي ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبيا فيطالبهم الله ببينة التبليغ وهو اعلم بهم اقامة للحجة على
المنكرين فيوتى بامة محمد عليه السلام فيشهدون فتقول الامم من اين عرفتم فيقولون عرفنا ذلك باخبار الله
في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيوتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسال عن حال امته فيشهد
بعدالتهم وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان الرسول كالرقيب المهيمن على امته عدي بعلى وقدمت
الصلة للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي الجهة التي
كنت عليها وهي الكعبة فانه عليه السلام كان يصلي اليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلوة الى الصخرة تالفا لليهود
او الصخرة لقول ابن عباس كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينها فالمخبر به
على الاول الجعل الناسخ وعلى الثاني المنسوخ والمعنى على الثاني ان اصل امرك ان تستقبل الكعبة وما جعلنا
قبلتك بيت المقدس الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه الا لنمتحن الناس ونعلم من يتبعك
في الصلوة اليها ممن يرتد عن دينك الفا لقبلة ابائه او لنعلم الآن من يتبع الرسول ممن لا يتبعه وما كان
لعارض من اتباع الرسول بزوال بزوال الرد وعلى الاول معناه ما رددناك الى ما كنت عليها الا لنعلم الثابت
على الاسلام ممن ينكص على عقبيه لقلقه وضعف ايمانه فان قيل كيف يكون علمه تعالى غاية الجعل وهو لم يزل
عالما قلت هذا واشباهه باعتبار التعلق الحالي الذي هو مناط الجزاء والمعنى ليتعلق به علمنا وقيل ليعلم

الرسول

الرسول والمؤمنون لكنه اسنده الى نفسه لانهم خواصه او لنميز الثابت عن المتزلزل كقوله ليميز الله الخبيث
من الطيب فوضع العلم موضع التمييز المسبب عنه ويشهد له قراءة ليعلم على البنا للمفعول والعلم بمعنى المعرفة
او معلق لما في من من معنى الاستفهام او مفعوله الثاني ممن ينقلب اي لنعلم من يتبع الرسول متميزا ممن ينقلب
وان كانت لكبيرة ان هي المخففة من المثقلة واللام هي الفاصلة وقال الكوفيون هي النافية واللام بمعنى
الا والضمير لما دل عليه قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من الجعلة او الردة او التحويلة او القبلة وقرئ
لكبيرة بالرفع فتكون كان زايدة الا على الذين هدى الله الى حكمة الاحكام الثابتين على الايمان والاتباع وما
كان الله ليضيع ايمانكم اي ثباتكم على الايمان وقيل ايمانكم بالقبلة المنسوخة او صلاتكم اليها لما روي انه عليه
السلام لما وجه الى الكعبة قالوا كيف بمن مات يا رسول الله قبل التحويل من اخواننا فنزلت ان الله بالناس
لرؤف رحيم فلا يضيع اجورهم ولا يدع صلاتهم ولعله قدم الروف وهو ابلغ محافظة على الفواصل وقرا
الحرميان وابن عامر وحفص لرؤف بالمد والباقون بالقصر قد نرى ربما نرى تقلب وجهك في السماء
تردد وجهك في جهة السما تطلعا للوحي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع في روعه ويتوقع من
ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم واقدم القبلتين وادعى للعرب الى الايمان ولمخالفة
اليهود وذلك يدل على كمال ادبه حيث انتظر ولم يسال فلنولينك قبلة فلنمكننك من استقبالها من
قولك وليته كذا اذا صيرته واليا له او فلنجعلنك تلي جهتها ترضاها تحبها وتتشوف اليها لمقاصد
دينية وافقت مشية الله وحكمته فول وجهك اي اصرف وجهك شطر المسجد الحرام نحوه وقيل الشطر
في الاصل لما انفصل عن الشيء من شطر اذا انفصل ودار شطور منفصلة عن الدور ثم استعمل
لجانبه وان لم ينفصل كالقطر والحرام المحرم اي محرم فيه او ممنوع عن الظلمة ان يتعرضوه وانما
ذكر المسجد دون الكعبة لانه عليه السلام كان في المدينة والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فان استقبال
عينها حرج عليه بخلاف القريب روي انه عليه السلام قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر
شهرا ثم وجه الى الكعبة في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر وقد صلى باصحابه في مسجد بني سلمة
ركعتين من الظهر فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمي

Copyright © King Saud University